International Academic
Journal for Arabic
Language and Literature
2(1)(2020)198-214

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية
للغة العربية وآدابها
٢(١)(٢٠٢٠) ١٩٨-٢١٤

تطور الأجناس الأدبية وتداخلها

الإبيجراما والتغريدة

أنموذجاً

د /هدى سعد الدين يوسف

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية/ جامعة الأزهر بسوهاج

ملخص البحث

البحث يؤكد حقيقة نظرية تطور النوع الأدبي ، فما من شك أن الأنواع الأدبية تتطور من عصر إلى عصر ، وقد يتولد بعضها من بعض فيظهر نوع جديد ،لا سابقة له في الظاهرة ، ولكن إذا تعمقنا في الدرس وجدناه قد نشأ من نوع آخر مغاير له ، على نحو ما يلاحظ ذلك من يدرس فن المقامة في العصر العباسي ، فإنها تولدت من فن الأرجوزة في العصر الأموي .

فلابد من المقارنة بين السابق والاحق في الأدب العربي جميعه قديماً وحديثاً .

والأدب في حراك دائب لا يعرف الثبات والاستقرار عبر سلسلة الزمن والعصور .

والبحث في تقنيات هذين النوعين (الإبيجراما والتغريدة) فيما نرى يكشف لنا تطور وتداخل وحدات هذين الجنسين وهذا ما تود الدراسة أن تحاول القيام به .

وهذا الاستنتاج القائم على دراسة فن الإبيجراما وفن التغريدة من خلال المنهج الوصفي والتحليلي ، أعطى إمكانات لرصد هذا التطور والتداخل .

الكلمات المفتاحية : الإبيجراما ، التغريدة ، التداخل ، التطور ، الأجناس الأدبية ، الأنواع .

abstract

Research confirms the truth of the theory of the genre ,There is no doubt that literary genres evolve from age to age, and may be born from each other emerges a new type unprecedented in the phenomenon, but if we go deeper in the lesson and found it has emerged from another kind of contrast, as noted by the study of art The Abbasid era, they were born from the art of Arjus in the Umawy era.

It must be compared between the former and later in Arabic literature all old and new. Literature in constant motion does not know the stability and stability across the chain of time and ages.

Research into the techniques of these two types (epigrama and tweet) while we see reveals to us the evolution and overlap of the units of these sexes and this is what the study would like to try to do.

This conclusion, based on the study of epigrama and tweeting through a descriptive and analytical approach, gave potential to monitor this evolution and overlap.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،وبعد ....

الأدب في حراك دائب ، لا يعرف الثبات والاستقرار عبر سلسلة الزمن والعصور ، وتطور المنجزات الثقافية والفكر والرؤى الاستشراقية ، وسرعة المتغيرات والفضاءات المفتوحة على كل ألوان الأطياف والثقافات الفنية ، وثورة الاتصالات، ووسائط الإعلام ، والثورة الرقمية .

والأدب هو القوة الفاعلة في الأنواع والمذاهب والأساليب نشأة وتطوراً ، وهو الذي يحكم العلاقة بين نوع وآخر ، وبين نوع وأسلوب معين ، وبين نوع وصيغة ، وبين نوع ومذهب ، ولا شك أن العلاقات تتبدل من فترة إلى أخرى ، فيطور النوع ، ويتداخل مع نوع آخر في إطار الانزياح النوعي لبعض الأنواع لتحل محلها أنواع أخرى .

وبخاصة الإبيجراما ، والتغريدة

فالإبيجراما ، هي أطول الأنواع الأدبية عمراً ؛ لأن جذوره التاريخية تمتد إلى قرون ما قبل الميلاد .

وإذا كانت الإبيجراما[١]في بعض مراحل تطورها قد جنحت إلى الهجاء والسخرية ثم كل المعاني الإنسانية ، عبر الحجم المكثف الذي يسهل حفظه وتداوله ، فليست تغريدات مواقع التواصل الاجتماعي عبر (تويتر) بعيدة عن هذا المجال بل تدخل في إطارها وتمثل تطورها .

فالإبيجراما فناً عالمياً قديماً شارك كبار الكتاب في مقطوعات تشكل وحدها جنساً أدبياً مازال يُغري بالتأمل والدرس .

ولا شك أن طبيعة العصر الذي نمر به وشيوع أنماط من التقنيات الفنية فيه ، تقف عاملاً مشجعاً لكثير من الأفراد والجماهير . الخاصة والعامة . على الإبداع في قوالب تشبه هذا الجنس الرشيق القصير أكثر مما تناسبها أجناس أخرى مثل (الملاحم) والقصائد الطويلة ، فإن لنا الآن أن نتحدث عن فن (التغريدة) هذا الفن الذي ملأ آفاق الخطاب الإعلامي والتواصل الاجتماعي من حولنا ، ولا يمكن أن ينعزل التعبير الأدبي عنها .

وهي رسائل قصيرة على شاشات الهواتف ، ويدخل بعضها إطار اللغة الإبداعية .

إن البحث في تقنيات هذين النوعين (الإبيجراما والتغريدة) فيما نرى يكشف لنا تطور وتداخل وحدات هذين الجنسين وهذا ما تود الدراسة أن تحاول القيام به .

وهذا الاستنتاج القائم على دراسة فن الإبيجراما وفن التغريدة في دراسات سابقة ، أعطى إمكانات لرصد هذا التطور والتداخل ، بل والهيمنة بفعل الوعي الاجتماعي ، وثورة الأدب التفاعلي .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الإبيجراما هي الفن الشعري القصير المنقوش على حجر أو قبر أو جدار ...

تمهيد

نظرية الأجناس الأدبية تشير إلى مبدأ تنظيمي يصف الأعمال الأدبية تبعاً لأنماط من التنظيم أو البنية الداخلية لهذه الأعمال ، وتستمد غالب هذه الأنماط من الأعمال الأدبية الرفيعة التي تتحول تقنياتها ، وقواعدها ، ومبادئ تنظيمها ،وطرائق بنائها ، بفعل جملة من العوامل الاجتماعية ، إلى معايير يأخذها الكتاب بالحسبان عندما ينشئون نصوصهم ، ويجعل النقاد من هذه المعايير كذلك منطلقاً في تقويمهم للنصوص التي يواجهونها ، كما يحدد بها القراء آفاق توقعاتهم من النصوص عند قراءتها وتقديرها .

والأجناس الأدبية . مؤسسة مهمة من مؤسسات أي مجتمع وتؤدي جملة من الوظائف تتصل بالكاتب والقارئ العام ، والقارئ الخبير معاً .

وقد شهد القرن التاسع عشر مؤثراً قديماً . جديداً في نظرية الأجناس الأدبية ، هو مفهوم التطور الذي تعود جذوره الأولى إلى أرسطو .

وقد حاول بعض أتباع برونيتير أن يمضوا إلى أبعد مما مضى هو دون أن يكون عملهم أكثر إقناعاً عما عمله . [١]

ومع ذلك فإن نظرية الأجناس الأدبية لم تعدم من يدافع عنها في هذا القرن . [٢]

---

(١) وظل الفرنسي برونوتير Brontiere وغيره في كتابه (تطور الأجناس في تاريخ الأدب) من أبرز مستلهمي هذا المفهوم .
فقد حاول أن ينقل بعض المفاهيم البيولوجية الصرفة من الداروينية إلى الأدب ، واعتقد أن الأجناس الأدبية لها وجود في الواقع كوجود الأجناس البيولوجية . وقال : ((إن التراجيديا الفرنسية ولدت مع جوديل ، ونضجت مع كورني ، وشاخت مع فولتير ، ثم ماتت قبل هوغر)) . وأكثر من هذا فقد استخدم برونيتير في تأريخه للأجناس الأدبية تشبيه الصراع من أجل البقاء ، لكي يصف تنازع هذه الأجناس فيما بينها ، وقال إن بعض الأجناس تتحول إلى أجناس أخرى . وسرعان ما واجه مفهوم التطور الكثير من النقد والرفض باسم العبقرية حيناً ، والتقويم الانطباعي في بعض نواحيه حيناً آخر ، ولاسيما من جانب كوتشيه ، الذي كان هجومه على مفهوم الجنس الأدبي بالذات مقنعاً من جميع النواحي .
وقد وجدت تحفظات كروتشه أصداء مختلفة لدى عدد كبير من نقاد القرن العشرين ، فرأى بعضهم أن العمل الفني الجدير باسمه يكون فريداً وقال بعضهم الآخر بعدم (تحديدية) النص ، وأقر بعضهم ، من ناحية أخرى ، أهمية الأجناس الأدبية في الآداب القديمة ، وزعم أنها لا تقوم بالدور نفسه في الأدب الحديث .

(٢) وفهم الباحث الفرنسي المشهور بول فان تيغم P.V.Tieghem الذي بين في مقالته المعنونة بـ (مسألة الأجناس الأدبية)) التي نشرتها له مجلة هليكون Helicon مع مقالات أخرى لغيره تناصر جميعها فكرة الأجناس الأدبية أن فكرة الأجناس ليست ميتة ، ولا يمكن أن تكون كذلك ، لأنها مؤسسة بثبات في النفس الإنسانية)) ، فكل ذوق عاطفي ، وكل حاجة اجتماعية أو دينية ، يؤلف أو تؤلف جذراً لجنس مختلف يزهر على نحو أكثر أو أقل إرضاء .
ويبقى نقاد شيكاغو أو الأرسطيون المحدثون من أهم المدافعين عن مبدأ الجنس الأدبي في هذا القرن ، وأكثرهم تقليدية ومحافظة في مناهجهم واقتراحاتهم .

والخلاصة أن المنظور التاريخي لنظرية الأجناس الأدبية قد بين أنها مقولة باقية بقاء الأدب نفسه ، ذلك الفيض المستمر ، وإن أي عمل أدبي ، مهما كان موقفه من الأجناس القائمة في التقليد الذي ينتمي إليه ، لا يستطيع أن يقطع صلته بها . ذلك أن الأجناس على حد تعبير تودوروف ، هي بالتحديد نقاط الإبدال relay – points التي يعاود فيها العمل (الأدبي) الصلة بعالم الأدب . [١]

الفصل الأول

مفهوم الإبيجراما والتغريدة

ليست الأجناس الأدبية سوى صيغ فنية عامة ، لها مميزاتها وقوانينها الخاصة ، التي ينظم خلالها الإنتاج الفكري في قالب شعري أو نثري .

ولكل جنس أو نوع من الأنواع الأدبية هندسته الخاصة ، وتأليفه الخاص موضوعياً أو ذاتياً ، وهي بهذا تضم بين جوانبها لوحة ، ترسم حضارة أمة بأسرها بما في ذلك العادات والأخلاق والمنجزات ، والظروف السياسية ، وأحوال الشعوب (الكون والإنسان) .

أما الذاتي فهو على العكس من ذلك (هو فيض من الإحساسات الشخصية : موضوعه شخصي ؛ حيث يصف الأديب حالته النفسية ، أو بمعنى آخر ما يعبر عنه بضمير المتكلم . أنا . ميدانه الأحلام ، والآلام والسرور . وموقف الكاتب هنا سلبي بمعنى أن الأحداث تؤثر فيه ، وليس هو المؤثر في الأحداث فلكل نوع من الأنواع الأدبية مميزات خاصة .

ويمكن أن نوضح ذلك على نموذج الدراسة المقدمة الإبيجراما وفن التغريدة ،

أما الإبيجراما:

ارتبط مفهومه بالنحت أو النقش ، وهي نص عبارة عن شواهد شعرية موجزة تنقش على القبور ، وغيرها في بدايتها ، ثم أطلق على الشعر القصير الذي يصور عاطفة الحب ، أو نزعة من نزعات المدح أو الهجاء والنقد أو غيره

---

(١) لمن أراد السعة أنظر ((نظرية الأجناس الأدبية)) (عمار الجنابي)

بداية هذا الفن نشأ في اليونان ، وقد شاع هذا الفن في الأدب العربي القديم منذ ما يربو على أكثر من أربعة عشر قرناً .[١]

ويعد هذا الفن الإبيجراما واحداً من أطول الأجناس الأدبية عمراً ؛لأن جذوره التاريخية تمتد إلى قرون ما قبل ميلاد المسيح .

أشهر رواده قديماً هو سيمونيد (٥٨٨ . ٤٦٨) ق. م . وهو يأخذ مكانه مع بعض شعراء عصره في ريادة هذا الفن القصير ، والذي طوره من بعده شعراء مدرسة الإسكندرية وترددت أصداؤه في الأدبين الإغريقي واللاتيني . [٢]

والإبيجراما اسم أوربي سماه اليونان واللاتينيين (إبيجراما) ، أي :نقشاً ، وهذا الفن نشأ منقوشاً على الأحجار ، وقبور الموتى والمعابد والتماثيل والأبنية والأداة البيت ، أو الأبيات من الشعر .

ويمثل هذا الفن في الأدب العربي القديم كتاب (أدب الغرباء) للأصفهاني، فقد جمع فيه نقوش تمتد حتى منتصف القرن الرابع الهجري .

فهي مادة جدية بسيطة قصيرة ، هذه المادة ليست سوى إحساس بالحزن أو الغضب ، أو المرارة والألم ، تنبسط في نظم الشعر أو النثر ، الملئ بملكة الإحساس الإنساني .

---

(١) وإذا كانت الإبيجراما قد نشأت في بدايتها لكي تتضمن شواهد من العبارات الشعرية الموجزة تنقش على شواهد القبور فإن لأدبنا العربي القديم أن يتحدث عن شيوع هذا اللون منذ ما يربو على أكثر من أربعة عشر قرناً ، وليس ما جاء من نصوص ونقوش في كتاب (أدب الغرباء) للأصفهاني (أدب الغرباء . لأبي الفرج الأصفهاني نشره مخطوطة في العالم د / صلاح الدين منجد عن دار الكتاب الجديد . بيروت . لبنان .) والدراسات التي تحدثت عن النقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية وقيمتها الأدبية (النقوش الشعرية الصخرية في المملكة العربية السعودية وقيمتها الأدبية . عبد الرحمن بن ناصر السعيد ، العدد الثاني ، ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ السنة التاسعة والثلاثون . الصفحات (١١ . ٦٢) وأبيات الشعر التي أوصى بها الشعراء أن تكتب على قبورهم ، ودفعات الشعر القصيرة في دواوين الشعراء أمثال بشار وأبي العتاهية . وما صور ابن الرومي الكاريكاتيرية الشعرية الساخرة بعيدة عن هذا المجال .

وليس بيت الشعر الذي أوصى به المعري بأن ينقش على قبره :

هذا جناه أبي عليَّ وما جنيت على أحد

إلا نموذجاً له نظائر كثيرة لمن أراد التحري والاستقصاء ، والبحث عن هذه الانقوشات في الأدب العربي القديم تمثل مادة وفيرة في كل الأغراض الفنية ، بل ويتسع مجالها في الأدب العربي القديم وتشمل كل ما يكتب نقشاً ويبقى في ذاكرة الزمان متصلاً بالتعبير الأدبي .

(٢) النص والتلقي حوار مع نقد الحداثة ،أ.د/ أحمد درويش ، الدار المصرية اللبنانية ، ط يناير ٢٠١٥ م، ص ١٦٣ .

وكاتب الإبيجراما يسير سيراً رزيناً منتظماً ، وبيئة خياله هي العمل على نقل موضوعه الخاص ، الذي ليس من السهل معالجته ، كما هو واضح من موضوعات ديوان الإبيجراما القديم لأبي الفرج الأصفهاني . والشاعر نفسه بمثابة صانع يهتم بالآلات التفصيلية ، ولابد أن يعرف كيف ينقش فكره في بيت من الشعر ، أو عبارة من النثر محكم الأطراف .

أما فن التغريدة : [١]

نص إليكتروني يدخل في دائرة النص المتفرع ، أو (الهايبر تكست) لمؤلفين متعددين .

القارئ للنص التغريدي لن يكون مجرد مستهلك للنص ، وإنما سيكون قارئ ومنتجاً ، أو مشاركاً في إنتاجه . ويتسع في التغريدة مفهوم الثقافة ، والمعرفة ، وجدوى الحوار .

التغريدة لها جمهور يلتقي على الشاشة ، يختفي فيها الرقيب اللغوي .

والشخص إن تحرج من سلطة اسم أو تبعات التسمية لجأ إلى اسم مخترع ، يتحدث تحت قناعه ، ويبدله متى وجد حاجة للتبديل ، وبيده أن يستخدم عدداً غير محدود من المعرفات ، والأسماء ، والصور .

التغريدة فن داخل مؤسسة (التويتر) ، وقد جاءت بأضعاف مؤسسة الشعر أو الصحافة .

يمكن لصاحب التغريدة أن يتراجع أو يعتذر .

كاتب التغريدة يمكن له متابعة أي حساب ، وكذا التواصل مع أي صاحب حساب .

نص التغريدة محدد بـ (١٤٠ حرفاً) ،فإن إطار التفاعل هو أيضاً في حدود هذا العدد القليل ، ومن لم يقبل هذا الشرط . شرط التغريد المحدد بعدد الحروف . فإنه سيكون خارج مجال التغريد .

من خصائص النص التغريدي المباشرة والدقة والسرعة والتلوين ، والمقصد تلون الخطاب بكل ألوان الطيف ،ومستوياته ، وتداخلاته ، بحيث لا يسير على نمط واحد ،ويظل يتنوع مع حالات التفاعل ، ما بين جد وهزل ،وما بين معلومة ورأي ،وما بين نقد وتوافق .

كاتب التغريدة بمجرد أن يدخل في تويتر ، حينها سيكون في بيت من الزجاج ، وينكشف على الناس كل الناس ، وستضرب العيون والحجارة على أسوار داره ، حتى لا يبقى من خاصية نفسه شيء .

([١]) راجع ثقافة تويتر حرية التعبير أو مسؤولية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط ١ سنة ٢٠١٤ م ، ص ٣٦ وما بعدها بتصرف.

هذه أبرز الملامح التي يمكن أن تشكل مدخلاً مناسباً للمقارنة الأدبية بين النص الإبيجرامي ،والنص التغريدي ،ولكلٍ آليته الخاصة وتأليفه الخاص .

الفصل الثاني

فن الإبيجراما وفن التغريدة بين التطور والتداخل

من أخطاء النقد الأدبي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي أن يعتبرا الأنواع الأدبية كقوالب جامدة ، وصور ثابتة غير متحركة ، تتكون في زمن ما من أجزاء متعددة ،ولا تخضع في المستقبل لأي تغيير .

(فكل نوع من الأنواع الأدبية يتطور بعد عصر بدائي ، يأخذ كل جنس أدبي في التميز والتطور ، ويحي صفاته الخاصة متدرجاً ، حتى يصل إلى درجة النضوج والكمال ، وقد ينتهي أمره في بعض الأنواع إلى الضعف والانحلال .) [١]

فن الإبيجراما أحسن مثل يصور لنا تماماً هذا التطور ، فقد استمدت وجودها قديماً عند اليونان ،وقد أطلق هذا المصطلح على كل شعر قصير منقوش على المقابر أو التماثيل ، ثم أطلق على الشعر القصير الذي كانت تصور فيه عاطفة الحب أو الهجاء ، أو أي غرض من الأغراض الشعرية .

ثم أصبح يطلق على كل بيت قصير ، ومليء بالمعاني ، خاصة إذا كان قوياً ، وذا معنى معين ، ويشير إلى مبدأ معين . [٢]

وهي تشبه الحكمة ، والمثل في العصر الجاهلي ، وقد أشار الدكتور محمد حمدي إبراهيم ، إلى أن "فن الإبيجراما تحول من مجرد أبيات قصيرة منقوشة على شاهد قبر إلى قطعة تدور حول موضوعات شتى " [٣]

ولا تخلو في الوقت نفسه من أثرٍ تحدثه للقارئ ، بما تحمل من تجربة إنسانية صادقة ، تعيش في أذهان الناس ، تكشف أغوار النفس الإنسانية ،وتعالج قضاياها .

---

(١) نظرية الأنواع الأدبية لمؤلفه . M.L'Abbeci.Vincent ترجمه إلى العربية وعلق عليه: د. حسين عون الأستاذ بكلية الآداب . الإسكندرية . ب . ط ، ص ٢٨ .

(٢) راجع بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث ، د/ أحمد المراغي ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط الثانية ، عام ٢٠١٣ م ، ص ١٨ .

(٣) الأدب السكندري ، محمد حمدي إبراهيم ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ط ١٩٨٥ م ، ص ٢٠ بتصرف .

والإبيجراما في قواعدها الموجودة سلفاً ، نراها ممثلة في فن التغريدة حديثاً .

ففن التغريدة ينتمي إلى جنس الإبيجراما ، والتغير من النص المنقوش إلى المكتوب ، تغيير فرضته ثورة الاتصالات الحديثة .

فالإبيجراما نص منقوش على الأحجار ، ثم مكتوب حديثاً على الشاشة الزرقاء .

وكل منهما فن قصير موجز مؤثر ، يتناول موضوعات شتى ،فيه خاصية التدوير منذ القدم ، فالإبيجراما القديمة في الأدب العربي ممثلة في كتاب (أدب الغرباء) كان الشخص يكتب نصاً منقوشاً على جدار ، أو حائط أو غيره[١]، فيأتي ثانٍ وثالث أحياناً ، ويعلق على نفس النص ، نثراً أو شعراً .

كاتب الإبيجراما قد يكون مجهولاً ، كذلك صاحب التغريدة ، قد يكون شخصاً وهمياً معرفاً نفسه بغير صفة .

والإبيجرامات الحديثة المكتوبة شعراً أو نثراً في ديوان عز الدين إسماعيل (دمعة للأسى ... دمعة للفرح) [٢] وكتاب (جنة الشوك) لطه حسين [٣] ، هو عبارة عن تغريدات ، وليست إبيجراماتكما ، هو في كتابات أحمد مطر ، ومظفر النواب ، وفاروق جويدة وغيرهم .

هي تغريدات مكتوبة ورقياً .

فنص الإبيجراما القديمة منقوش تطور إلى نص التغريدة الإلكتروني ، فبعض الأجناس الأدبية تحتوي البعض الآخر ، وتتداخل فيه .

فالإبيجراما جنس أدبي قديم ، نشأ في الأدب اليوناني .

المؤلف فيه واحد ، أو إثنين أو ثلاثة على الأكثر .

التغريدة جنس أدبي حديث إليكتروني ، تتحدث فيه مجموعة من الأشخاص والمجموعات .

فالتغريدة في شكلها البسيط هي امتداد مباشر لجنس الإبيجراما .

---

(١) راجع ديوان أدب الغرباء للأصفهاني .

(٢) دمعة للأسى ..دمعة للفرح ، عز الدين إسماعيل ، مطابع تونس ، ط ١ ، عام ٢٠٠٠ م .

(٣) جنة الشوك ، د/ طه حسين ، دار المعارف ، ط ١١ سنة ١٩٨٦ م ، القاهرة ، ص ١٢.

هذه الملامح يمكن أن تشكل مدخلاً لتطور بين جنس الإبيجراما ، وجنس التغريدة ، أو (النص التقليدي المنقوش أو الورقي) و (النص الجديد الإلكتروني) .

التحول التدريجي من النص الثابت ، للمؤلف الواحد ، إلى دائرة النص المتفرع ، لمؤلفين متعددين

التطور من النص المقروء ، أو المكتوب إلى نص التفاعلية والمشاركة . بطريقة أكثر تأثيراً وفائدة ، التطور من النص الواحد إلى النص المتفرع ، ودور القارئ في صناعته بنفس المادة ، وحجمها ، وما يتوفر فيها من إيجاز ، وتأثير ، وتدقيق ، يجعلها تتدرج في مفهوم الأدب المتميز أو الراقي ، وبذلك يكون تطور الأجناس الأدبية ، وما ينتج عنها من كتابات نعمة ، لا نقمة على الأدب واللغة .

وهذا التطور للجنس الأدبي (الإبيجراما) لم يكن تحت تأثير أجنبي ؛ وإنما جاء عن طريق سير الأفكار والحضارة ؛ إذ أنها مظهر متسق ، وطبيعي مع ثورة التواصل الإلكتروني ، الذي يمكن أن يتراسل عبره أفراد في أطراف الأرض المختلفة في لحظة واحدة .

وهذا التطور من الأدب الفردي (الإبيجراما) إلى الأدب الجماعي (التغريدة) لا يزدهر إلا في أمة قد وصلت إلى النضوج الفكري والفني .

وهناك تطور آخر قد حدث ، فإذا كان الجنس الأدبي (الإبيجراما) أكثر شعراً فإن (التغريدة) أكثر نثراً .

فمن المحقق أن الخيال والإحساس ، وهما الملكتان الرئيسيتان للشعر ، يستيقظان مبكرين عند الشعوب ، وعند الأفراد على حد سواء .

" فالأساطير ، وهي وليدة الخيال ، والنظم الموسيقي ، وهو وليد الحس ، هما أمران يستهويان الإنسان ويلذان له قبل ان تستهويه الحقيقة الخالصة والأسلوب المنسق ، ثم بعد ذلك يتدخل العقل ؛ ومنذ تلك اللحظة لا يكتفي العقل بتلك الخيالات الواهمة ؛ بل يطلب معرفة الحقيقة ، فتوضع النظريات التي تتطلب مناقشة بلغة أكثر سهوبة وأكثر دقة من لغة الشعر ، ومنذ اللحظة التي ينتظم فيها أمر المدينة تنظيماً قوياً تنهض مشاكل خطرة تهم الشعب وتتطلب كل القوة الكلامية ... الموجزة المستقيمة التي لا تعرف الدوران بل تتجه مستقيمة إلى الهدف . " [١]

([١]) نظرية الأنواع الأدبية ، سبق ذكره . ص ٣٤ .

" إن المجتمع يتغير وعبقريته تجتهد في أن تخلق أشكالاً أخرى منسجمة مع الميول الجديدة ، وتصبح الأنواع الميتة نوعاً من الغذاء ، تنمو عليه أنواعاً أخرى ، إذ أنه لا شيء يفنى في الحياة الأدبية . " [١] وهكذا تصبح الإبيجراما تاريخاً ممتداً للتغريدة .

التداخل الأدبي بين الإبيجراما والتغريدة:

تتداخل الأجناس الأدبية مؤسسة على الآثار الأدبية نفسها ، وأنه ، وهي قانون من قوانين التاريخ ، "وبديهي أن يسود شكل أدبي في عصر ، ويبهت ظله في عصر آخر " [٢] إلا الإبيجراما والتغريدة ، فظل الإبيجراما اللغوي والأدبي لم يبهت في ظل التغريدة ، ومن يراجع نصوص النوعين ، يرى مدى تداخل كل منهما في ظل الآخر .

ولم يتعارض هذا التداخل بين النوعين ، بل لقد أفاده ، وأغناه .

وتحدث د . عبد المنعم تليمة عن تداخل الأنواع ، وردّها إلى تطور بنية فكر الأديب ، يقول : " إن التطور العملى والاجتماعي في العصر الحديث أثر تأثيراً عميقاً في التطور الفني ، جعل الفنون تتنوع وتتعاون وتتداخل ، وعقد الخبرة الجمالية وصقلها وأنشأ عادات ومدارك في التلقي جديدة " [٣] ، ومن يستقرئ الإبيجرامات قديماً وحديثاً ، والتغريدات يرى تداخلهما ، وانفتاح بعضهما على بعض لغوياً وأدبياً

*** أمثلة الإبيجرامات القديمة :**

لعمركَ إنني لأحبُّ سَلْعاً لرؤيتها ومَن أكنافَ سَلْعِ[٤]

([١]) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

([٢])تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة ، د. خيري دومة ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، سنة ١٩٩٨ م ، ص ١٩ .

([٣]) مقدمة في نظرية الأدب ، د. عبد المنعم تليمة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١٩٧٦ م ،ص ١٤٦.

([٤]) * المصدر :

ورد النقش في مصدرين :

١) أطلال (١٩)(١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦ م) ، القسم الثاني ، مسح جنوب المدينة المنورة ، صفحة (٩٧) .

٢) أثار منطقة المدينة المنورة (١٣٢. ١٣٣)

* الموقع :

وادي رواوة ، جنوب المدينة المنورة .

* تاريخ النقش :

قد يكون في بداية القرن الثاني للهجرة (عن أثار منطقة المدينة المنورة) .

*الناقش :

يعقوب بن عطاء بن ربيعة .

وكتاب (أدب الغرباء) يعتبر من ناحية الرصد التاريخي ، أول ديوان كامل تنتمي وحداته كلها الشعرية والنثرية لفن الإبيجراما في الأدب العربي القديم [١].

*من نماذجه:

فيا ليت شعري متى ينقضي عَنائي وتكشف عني المحنِ

شريداً طريداً قليـل العــزا ء سحيق المحلِّ بعيد الوطن . [٢]

كما ينقل لنا أبو الفرج هذه الإبيجراما ، وفيها:" حضر فلان بن فلان الكاتب هذا الموضوع في موقعه ، خائفاً هارباً مظلوماً ، وهو يقول : ستُرَكَ سِتْرَكَ . وإذا تحته مكتوب بغير ذلك الخط : اللهم استجب دعاه ، واسمع شكواه ، واكشف بلواه .

وردّ كـل شتيتٍ عن أحبتـه وكل ذي غُرْبَةٍ يوماً إلى الوطن

وارحم تقطعهم في كل مهلكةٍ وامنن بلطفِكَ يا ذا الطَوْلِ والمِنَنِ" [٣]

---

* الوزن :

من الوافر

مفاعلتن مفاعلتن فعولن *مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وقد ورد العروض والضرب فيه مقْطوفة (٣٩)،كما دخل العَصْب (٤٠) حَشْوَ العجز في التفعيلة الثانية .

*تخريج النص :

ينسب النص إلى إثنين :

١) بقيلة الأصغر وهو أبو المنهال واسمه جابر بن عبد الله بن عامر بن قيس بن جندب بن عامر بن جابر بن هلال بن غياث بن أسود بن بلال بن سليم بن أشجع في المؤتلف والمختلف (٨٣)،والحماسة البصرية (١١٨٢)برقم (١٠٧٣) .

٢) قيس بن ذَرِيح (قيس لبنى) في شعره المجموع (١١٩)برقم (٤٣)نقلاً عن معجم البلدان (سلع)،وأشار إلى وروده دون نسبة في الأغاني . يزاد عليه : المغانم المطابة في معالم طابة (١٨٤) .

٣) بلا نسبة : الأغاني (١٥/١٣٨)في أربعة أبيات ، وتزيين الأسواق (٢٣٣)،ومجمع الأمثال (٢/٢٥٥) برقم (٣٧٣٨) ، والمستقصي (١/٣١٤) برقم (١٣٥٣) .

(١) فعدد الإبيجرامات في الكتاب (٧٠) قطعة ، تشكل وحدها ديواناً كاملاً .

(٢) حدثني أبو محمد حمزة بن القاسم قال : حدثني رجل من أهل الفسطاط قال : كنت ممن يدرس كتب المطالب (الكنز يكون في الأبنية القديمة) ويسافر إلى مواضعها ... فوقع إلينا خبر مطلب عظيم الشأن في بلاد اليونان ، بينه وبين مصر مسيرة ثلاثة أيَّام ... حتى إذا مَضَتْ ثلاثة أيام أشرفنا على سور عظيم منقور من حجر أبيض كالثلج ... فلما قربنا من أحد أركان الحصن إذا عليه كتابة في بياض الحجر بسواد : بسم الله الرحمن الرحيم يقول فلان بن فلان عن فلان : من وصل إلى هذا الموضع بعدي فليعجب من قصَّتي .... خرجت هارباً من الإملاق ، وتضايق الأرزاق ، فعُدِل بي عن السداد ، وتهتُ في البلاد ، وبلغ بي الدهر إلى هذا القصر : انظر القصة كاملة ، صـ ٦٩ ، أدب الغرباء

(٣) حدثني ورَّاق لقيته بسوق الأهواز قال : خرجتُ يوماً إلى بيوت العُبَّاد التي على الجبل الذي يلي (البلد) وقد كنت شاهدتها فقرأتُ على بيت منها مكتوباً ، أدب الغرباء ، صـ ٨٢ .

إبيجراما عربية تتوحد فيها مشاعر المغتربين ،ويجد الواحد منهم من يسمع أنينه وآهاته ، ويشعر بتجربته.

ومثال آخر :

ويقال أنه قرئ على ميل بطريق مكة كرمها الله تعالى :

"ألا يا طالبَ الدُّنْيَا دع الدنيا لشانيكا

فما تصنعٌ بالدنيا وظِلٌّ الميل يكفيك" (١)

* ومن أمثلة التغريدة من تويتر أحمد مطر تغريدة : " دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه ؛ لأنه لو قام حقاً بينكم فسوف تقتلونه " (٢)

*** وفاروق جويدة غرد في تويتره :**

"الآن قد جاء الرحيل ..

وأخذت أسأل كل شيء حولنا

ونظرت للصمت الحزين

لعلني ... أجد الجواب

أترى يعود الطير من بعد اغتراب ؟" (٣)

*** ويغرد محمد البارقي على صفحته في ١٣ يونيو ٢٠١٦ م :**

"تتغيــر حتـى أسمائــي وملامـح حــزني ثابتــة

تستوطن نبضي ودمائي وأظل وحيداً في المنفى

لا تسمع صوتي وندائي " (٤)

---

(١) البيتان لأبي العتاهية وقبلهما في الديوان ، طبعة صادر ، ص ٣١٦

هب الدنيا تواتيك أليس الموت ياتيكا

، أدب الغرباء ، ص ٥١ .

(٢) تويتر أحمد مطر Ahmedmtar@ ٣ ديسمبر ، سنة ٢٠١٥ م .

(٣) تويتر فاروق جويدة F-Goweda@، ٣٠ مارس ، سنة ٢٠١٦ م .

(٤) تويتر الشاعر محمد البارقي omegq9112009 ١٣ يونيو ، سنة ٢٠١٦ م .

فكل منهما (الإبيجراما . التغريدة) فكرة قصيرة ، تتميز بتركيز العبارة وإيجازها ، وكثافة المعنى فيها ، ولو نقشت التغريدة ، لكانت إبيجراما ،ولو غرد بالإبيجراما ، لكانت تغريدة، وإن كان لكلٍ تقنيته وخصائصه .

وهذا التطور والتداخل لم يكن مقصوداً أو مرتباً ، بل هو بديهي وضروري ، وتجدر الإشارة إلى أن لكل عصر علاماته الفارقة ، وهذا القرن الواحد والعشرون هو عصر العلامات الفارقة ، فهو عصر الاختراع ،والابتكار ، والتطور ،والتقنيات، وبفضل ذلك ، أصبح الاتصال الجماهيري قوة هائلة في حياة المجتمعات المعاصرة على صعيد الفرد ،والمجتمع والدول، فهو يشكل الرؤى ،والمواقف ،والاتجاهات ، ويؤثر على سلوك البشر ." [١]

وفي ضوء وعي الأديب للأنواع الأدبية ، والإفادة منها ، وبخاصة بعد اطلاعه على الوعي المعرفي الغربي والعربي ، أفاد الأديب والكاتب من تقنيات الفنون القديمة ، كما أفاد من شبكات التواصل الاجتماعي ... وغيرها ، لتطوير تقنياته الفنية ، وقد وظف وعيه المعرفي قديمه وحديثه في تطوير الأنواع الأدبية .

تحت هذا الضغط المعرفي أحس الأديب بأن هناك أنواعاً أدبية أصبحت عقيمة عاجزة عن مجاراة المخزون الثقافي والفكري مع مستجدات العصر ، التي خلخلت القيم ،وزعزعت السائد والمألوف ،وحطمت تابوت، لم يعد يلائم روح العصر ؛ لذا حاول الأدباء ضمن محاولاتهم الجديدة تطوير الأنواع ،والأدب ، وإدخال بعضها في بعض" [٢]

وتطور الإبيجراما إلى التغريدة ، يؤكد الوعي المعرفي الجديد ، وهو يمزج بين النوعين ، وبذلك يستطيع الأديب أن يقيم عالمه الأدبي مستفيداً من منجزات العصر ، وتطور الفنون .

والحمد لله رب العالمين .

([١]) تداخل الأجناس الأدبية الرواية والسيرة ، سيرة مدينة وشعب ، أ.د/ حسن عليان ، ط الأولى ٢٠١٢ م ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ص ١٩.

([٢]) مملكة الأصوات ومرآت الفتوحات ، محمود جابر عباس ، عالم الفكر المجلد (٣٠) يوليو سبتمبر ، الكويت ، ص ١٦١.

الخاتمة

من يستقرئ التاريخ بمشكلاته ، وألوانه ومنجزاته ، ... يخلص إلى عدم الثبات والاستقرار للون واحد ، أو نظام محدد ، أياً كان هذا النظام ، ولا شك في أن هذا هو مفهوم الأدب ، فهو الابن الشرعي لمنجزات الثقافة والفكر والرؤية الاستشراقية لرحم المستقبل على مختلف العصور ، ومن يقرأ منجزات الأدب العربي عبر تاريخه الطويل ، يجد تداخل الأنواع الأدبية .

ومن يقرأ هذا البحث يعرف كيف تطور النوع الأدبي القديم (الإبيجراما) بفضل تقنيات العصر إلى نوع آخر هو (التغريدة) فالنوع الأول ، مادة بسيطة ، جدية قصيرة ، هذه المادة ليست سوى إحساس بالحزن أو الألم أو الغضب تنبسط في نظم الشعر ، وقليل من النثر .

هذا النوع بفعل التطور ، يتناوله أشخاص عديدين ، ويعرض ألواناً عديدة ، تدور بين الأشخاص ، ويسترسل في حياة الأشخاص والنفس الإنسانية ،ومشاكل الشعوب في ومضة سريعة ، وسير متواصل (التغريدة) هذا النوع الجديد المتطور عن النوع الأول .

فالتغريدة في الواقع أداة تحليل ، ورسم دقيق ، لا أداة زخرفة ، تعتمد على كثرة الألوان ؛ لتطوير شيء واحد .

وكأننا أمام كاتب غنائي عرف كيف يطور نفسه ؛ ليصبح كاتباً مسرحياً ، قادراً بتفكيره على أن يدخل في أسرار القلب الإنساني ، وينير ما خفي من بواطن الأمور عند الأشخاص .

فالإبيجراما لم تتطور فقط ، بل تحولت إلى نوع آخر ، هو (التغريدة) إذ أن المجتمع يتغير ، وعبقريته تجتهد في خلق أشكال جديدة ، حتى وإن كانت هذه الأشكال مرنة ، تتقارب وتتداخل في نقط عديدة ، فالإبيجراما تقرب جداً من التغريدة، وذلك بواسطة ما تحتوي عليه من نزعات إنسانية ، وقالب لغوي محكم بالإيجاز والقصر . ولو أخذ كل نوع على انفصال ، لوجدنا له مكاناً ملائماً عند الآخر .

وتلك لغة نظرية الأجناس الأدبية التي تظهر من حين لآخر تحت قبة الأبحاث الأكاديمية .

والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق .

المصادر

١. أدب الغرباء . الأصفهاني ، أبي الفرج . نشره مخطوطة في العالم : د / صلاح الدين منجد . بيروت . لبنان: عن دار الكتاب الجديد .

٢. الأدب السكندري . إبراهيم ، محمد حمدي . القاهرة : دار الثقافة للنشر ، ط ١٩٨٥ م .

٣.النص والتلقي حوار مع نقد الحداثة .أ.د/ درويش، أحمد . الدار المصرية اللبنانية ، ط يناير ٢٠١٥ م .

٤. النقوش الشعرية الصخرية في المملكة العربية السعودية وقيمتها الأدبية . السعيد ،عبد الرحمن بن ناصر ، العدد الثاني .، ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ

٥. بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث . د/ المراغي ، أحمد . ط الثانية ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،عام ٢٠١٣ م .

٦. تداخل الأجناس الأدبية الرواية والسيرة ، سيرة مدينة وشعب . أ.د/ عليان ، حسن . ط الأولى ، الأردن : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ م .

٧. تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة .د/ دومة ، خيري . القاهرة : الهيئة المصرية العامة ، سنة ١٩٩٨ م .

٨. تويتر أحمد مطر @Ahmedmtar٣ ديسمبر ، سنة ٢٠١٥ م .

٩. تويتر الشاعر محمد البارقي @omegq٩١١٢٠٠٩ ١٣ يونيو ، سنة ٢٠١٦ م .

١٠. تويتر فاروق جويدة @F-Goweda، ٣٠ مارس ، سنة ٢٠١٦ م .

١١. ثقافة تويتر حرية التعبير أو مسؤولية . الغذامي ، عبد الله . ط ١ ، بيروت ، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، سنة ٢٠١٤ م .

١٢. جنة الشوك. د/ حسين ، طه . ط ١١ ، القاهرة : دار المعارف ، سنة ١٩٨٦ م .

١٣. دمعة للأسى ..دمعة للفرح . د/ إسماعيل ، عز الدين . ط ١ ، مطابع تونس ، عام ٢٠٠٠ م .

١٤. مقدمة في نظرية الأدب . د/ تليمة ، عبد المنعم . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط ١٩٧٦ م

١٥. مملكة الأصوات ومرآة الفتوحات . عباس ، محمود جابر . الكويت : عالم الفكر ، المجلد (٣٠) يوليو سبتمبر .

١٦. نظرية الأنواع الأدبية لمؤلفه M.L'Abbeci.Vincent . ترجمه إلى العربية وعلق عليه: د/ حسين عون الأستاذ بكلية الآداب . الإسكندرية .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٥٣
٢	التمهيد	١٥٥
٣	الفصل الأول : مفهوم الإبيجراما و التغريدة	١٥٦
٤	الفصل الثاني : فن الإبيجراما وفن التغريدة بين التطور والتداخل	١٥٩
٥	التداخل الأدبي بين الإبيجراما والتغريدة	١٦٢
٦	الخاتمة	١٦٦
٧	فهرس المصادر	١٦٧
٨	فهرس الموضوعات	١٦٨